صدى الأدب الصوفي في شكاوى السيد أشرف الدين جيلاني

بيان كريمي (الكاتب المسؤول)
طالبة الدكتوراه، فرع اللغة الفارسية وآدابها، جامعة أرومية، إيران
Bayankarimi155@yahoo.com
كرمعلي قدمياري
استاذ مساعد، فرع اللغة الفارسية وآدابها، بجامعة أرومية، إيران
عبدالله طلوعي آذر
استاذ مساعد، فرع اللغة الفارسية وآدابها، بجامعة أرومية، إيران

Reflection of Mystical literature in the complaints of Ashraf al-Din Gilani

Bayan Karimi (responsible writer)
PhD student , Department of Persian language and literature , University of Uroomieh , Iran
Karmali Kodmari
Assistant Professor , Department of Persian language and literature , University of Uroomieh , Iran
Abdullah talwi Azar
Assistant Professor, Department of Persian language and literature, University of Uroomieh, Iran

الملخص:-

تداخل الأنواع الأدبية، يكون امراً طبيعياً في العديد من الأعمال الأدبية. ارتبطت المفاهيم الغنائية والصوفية ارتباطا وثيقا بعضها لبعض منذ أمد طويل، حيث يكون الفصل بين الموضوعات وتحديد دقيق للأنواع الأدبية مستحيلاً ويعتبر مجهوداً عبثاً، بل يؤدي هذا التداخل إلى ثراء الأنواع والأعمال الأدبية وغنائها. سيد اشرف الدين جيلاني هو أحد الشعراء البارزين في الدستورية الذي يستخدم العديد من العناصر الدينية خلال محاربة الاستبداد والاستعمار وانتشار العادات المناهضة للأخلاق، وكذلك إخبار الناس. شكاوى سيد أشرف الدين جيلاني تتكون ثلاثة عناصر رئيسية: المودة والدين والمجتمع. من ناحية، إنها شكوى ناشئة عن مشاعر مثل عدم الرضا والحزن والغضب والتعاطف والغيرة وما إلى ذلك، ومن ناحية أخرى، رغم العديد من الممارسات المعادية للدين الشائعة في ذلك الزمان، التي تمكن مشاهدتها في أشعار أمثال ميرزاده عشقي، عارف قزويني، أبو القاسم الاهوتي وغيرهم، كان لدي نسيم الشمال موقف ديني تجاه قضايا المجتمع ومشاكله.

الكلمات مفتاحية: الشعر غنائي، المضامين، الشكاوى، الدين، أشرف الدين جيلاني.

Abstract:-

The fusion of literary genres is indisputable in many literary works. Lyrical and mystical concepts, from the past have closely linked, so that separation between subjects and the strict delimitation of literary types was not only impossible and a futile endeavor, but also mixing these topics leads to enrichment and fertilization of literary types and works.

Ashraf al-Din Gilani is one of the most Influential Mashrootah poets who use religious elements dramatically to combat tyranny and colonialism, the practice of anti-morality and anti-Sharia law, as well as public awareness. Sayyed Ashraf al-Din Gilani's complaints are the intersection of three elements: emotion, religion and society. On the one hand, complain is caused by emotions such as discomfort, sadness, anger, sympathy, jealousy, and on the other hand, despite Conflict with religion of that time, which are found in the poetry of the likes of Mirzad Eshghi, Aref Ghazvini, Abolghasem lahooti, Ashraf al-Din Gilani has a religious view of society.

Key words: Lyric, Contents, Complain, Religion, Ashraf al-Din Gilani.

١ـ المقدمة:ـ

((كان لي أب عجوز طيب/ وكانت أمي طيبة أصيلة))، هذا البيت الشعري يقدم لنا نبذة من حياة ((أحب الشعراء الوطنين وأشهرهم طول فترة الثورة الإسلامية)) (آرين‌بور،١٣٨٢،ج٦٢/٢). هو وُلد في سنة ١٢٨٨ بمحافظة قزوين. صار يتيماً في السادسة من عمره ونهبوا ملكه وضياعه وبيته. نتيجة لذلك أصبح فقيراً. في عام ١٣٠٠ ذهب إلى كربلاء والنجف لإكمال دراسته. عاد إلى إيران بعد خمس سنوات. ثم ذهب إلى تبريز وتعلم ((أسرار الفقر)) من الشيخ صافي روشن ضمير. ثم غادر إلى رشت وأسس صحيفة نسيم شمال (تسعة أشهر قبل قصف المجلس). هذه الصحيفة من أفضل الصحف الأدبية، خاصة أنها تحتوي على قصائد بارزة جادة وساخرة (براون، ٢٠١٦: ٦٥٤). ثم ذهب إلى طهران برفقة فتح الله سبهدار اعظم، وهناك بدأ بطباعة صحيفة ونشر أعماله التي كانت في الغالب أشعارا فكاهية واجتماعية وانتقادية (راجع: معجم دهخدا: تحت كلمة ((اشرف‌الدّين)) و ((نسيم شمال))؛ مقدّمة الديوان بقلم سعيد نفيسي؛ شرح احوال شاعر بالنظم: ديوان/٢٣٣؛ آرين‌پور:ج٦١/٢؛ برقعي،١٣٧٢:ج٣٦٣٩/٦). هناك عدة السمات، كخلفيته العائلية، دراساته الدينية، الشعر والصحافة، بساطة الحياة، التمسك بالمقدسات والعرفان، بساطة اللغة، الصدق العاطفي والحنين في كلماته تجعله شخصية مميزة وتسبب عدداً كبيراً من الناس من جميع مناحي الحياة ليعيش مع شعره قرابة عشرين عاما قصيدة هبت كالنسيم في المجتمع وخلقت عاصفة في الأفكار.

أشرف‌الدين جيلاني، خلافا لتيار معاداة الدين والميل إلى الإلحاد (شفيعي، ١٣٩٠: ٩٠) السائد في العصر الدستوري، لم يخالف التعاليم الدينية بل كان الدين من معظم اهتماماته. هو في شكوائياته التي تشمل معظم أشعاره وأهمها، يستخدم كثيراً العناصر الدينية في مواجهة الأشياء التي كان مقصد هذه الشكاوى. حتى يمكن اعتباره من أفضل الشعراء الدستوريين. ولكن المسألة هنا هي كشف التعاليم التي استخدمها الشاعر والبحث عن القصائد التي جاءت فيه هذه التعاليم. أو ما هو مضمون هذه القصائد والشكاوي.

أما السؤال عن الأشخاص أو الأحداث أو القضايا المتعلقة بالمجتمع والسياسة التي يجدها الشاعر، فهي أسئلة لم‌تتم الإجابة عليها حتى الآن، على الرغم من الأبحاث القيمة

التي أجريت على الشعر والأدب الدستوري، أو كل ما يوجد، ما هي إلا إشارات عامة ورد ذكرها في طيّات بعض الكتب وهناك بعض الكتب والموضوعات ذات الصلة.

٢- خلفية البحث

ذكر شفيعي كدكني في كتابه ((بالمصباح والمرآة)) أن ((شعر سيد اشرف يعتمد بشدة على الدين)) (شفيعي، ١٣٩٠: ٣٦١) ويقول: ((لكن في مثل هذه القصائد الدينية البحتة، توجد دائماً اشارات سياسية واجتماعية وهي مختلفة تماماً عن القصائد الدينية في الفترات السابقة واللاحقة إلى حد ما)) (المصدر نفسه، ٣٦٥). في الفصل الثاني من أطروحة الدكتوراه معنونة ((الدين وشعراء الفترة الدستورية))، خصصت زهرة ملكي فصلاً لأشرف الدين وخصائص شعره (ملكي، ١٣٨٨: ٣٠١)، ومؤلفة هذه السطور كان لديه حق الوصول إلى قائمة تلك الأطروحة عبر الإنترنت فقط.

٣- مضامين شكاوى سيد اشرف

من خلال دراسة وفحص ديوان نسيم شمال فهي يكون حوالي عشرين ألف بيتاً (قاموس دهخدا، تحت كلمة أشرف الدين حسيني)، وخاصة القصائد والشكاوى الانتقادية التي هي موضوع هذا المقال، يمكن تقسيم موضوعاتها إلى الأنواع التالية: ((شكاوي سياسية، فلسفية، رومانسية، شخصية، دعابة وسخرية، شكوى في المرثيات، شكاوي اجتماعية)). الان نقوم بتحليل كل نوع من هذه الأنواع:

١-٣. الشكاوى السياسية

من وجهة نظر سياسية، تناول نسيم شمال قضايا مثل الثورة الدستورية، واتفاقية ١٩٠٧ بين حكومتي روسيا وإنجلترا حول إيران، واتفاقيات ١٩١٥ و ١٩١٩، وقضية الحرب العالمية الأولى، وكذلك بالإضافة إلى انقلاب ١٢٩٩ من قبل رضا خان و... (بارسانسب، ٢٠١٦: ٢١٠). بين الموضوعات الأخرى لشكاواه السياسية، يمكننا أن نذكر موضوعات مثل: الملك والحكومة؛ الوزراء والمحامون، قمع ادوات الإعلام وغياب حرية الصحافة، الوطن، إهمال الملك لأوضاع الفقراء والوطن، رحلة الملك إلى أوروبا ومرحه هناك ومحنة أهل البلاد. جهل أصحاب السلطة وتجاهلهم لهم، و.... وهو يقول في هذا المضمون:

اي دريغا مي‌رود دولت ز دست — اي دريغا خورد اين ملّت شكست
اي دريغا دست ما را ظلم بست — چون شما را نيست يكتن [حق؟] پرست
پادشه هم بي‌خبر از راه جاه — آه آه از اين مصيبت آه آه!
قاضي و داروغه دزد و جيب‌بر — صاحبان جاه و منصب مفتخور...
زين وزيران و وكيلان و درنگ — بر خلايق زندگي گرديده تنگ
نه شفا پيدا نه مرگ بي‌درنگ — مملكت بيمار و زار و زردرنگ[١]

(١٧٣-١٧٤)

أو حينما يقول في باب الوطن:

ز غصّه‌ي وطن و كار و بار اين ايران — براي اشرف بيچاره تنگ شد تهران
شده‌ست شهرسراسر به صورن زندان — از اين خيال فقيرانه بر لب آمده جان[٢]

(٤٠٦)

٢-٣. الشكاوي الفلسفية

أهم المضامين الموجودة في شكاوى سيد أشرف الفلسفية هي كالتالي: التواضع والظلم وظلم الدهر والدنيا، سوء حظه في الحياة، مصائب الدنيا المخادعة والمعوج، الدهر الذي يحدق في الشاعر، خيانة العالم، ذئب الموت، الدهر الذي يدبر ظهورها للخلق و إلخ...:

دلم از دست چرخ كرد آماس — داد از اين ناكس و نمك‌نشناس[٣]

(٤٥)

أو حينما يقول: (يحدق الدهر علينا) (١٣٤) يا هذا الدهر الذي أكل دمانا)) (٤٤١)

٣-٣. الشكاوى الشخصية

أهم المواضيع في مثل هذه الشكاوى هي: الاشمئزاز من حياة المرء في العصر الدستوري وفي المنفى بطهران، قسوة برد الشتاء (الذي لا يختلف عن هذا الرمز في الشعر المعاصر)، وجود العديد من الأعداء، وجود الحسّاد البخيل والجهلال، قلبه الحزين، السقوط من الكرامة القديمة إلى إهانة جديدة، التشرد والدمار والهجرة حيث لا أحد له

وعون، حالته المضطربة والفقر والمعاناة من عدم وجود حكومة قوية، قلة الدخل والكثير من المصاريف، إهدار حياته وقضائها في الخطيئة والإهمال والمرح والندب واليأس من صداقة العالم والآدم، وعدم وجود صديق مخلص، وعدم الثقة في الأصدقاء، وذهابه إلى دار المجانين.

عقل مات است ازين بي‌سر وساماني من
مي‌رسد ماه سحرگاه به مهماني من
داورم بشكند از او كمر انشاءالله
دريغ و درد به دارالخلافه‌ي تهران
شكسته بال و پر من ز سردي امسال

ديروز شنيدم كه سوي دار مجانين
ديديد در آنجا چه بسا خدمت رنگين
زين دار مجانين همه نوكر گله دارد
پيش خدمت شده درويش بيابانى من
آنكه بربست كمر بهر پريشاني من
(٤٩٣)

به كار خويش فرو مانده مات وحيرانم...
به جان خويش هراسان در اين زمستانم
(٢٢٩)

بردند شما را پي آسايش[و] تسكين
اّما خدمه مفلس و بيچاره و غمگين
اين مُشت گل آخرچه قدرحوصله دارد؟(٤)
(٣٤٢)

هنا الشاعر يشكو من تشرده وفقره وحيرانه ومشاكله الكثيرة في الشتاء المقبل و ثم يروي قضة دارالمجانين الذي يكون أسوأ له، لاسيما من خدامه وموظفيه الذين كانوا فقرا.

٤-٣. الشكوى من الدعابة والفكاهة والسخرية

يكون صحيحاً أن أشرف لم يكن رجلاً ثورياً، وفي بعض قصائده، خاصة تلك التي لم تكتب تحت التأثير المباشر لصابر، نرى حنيناً إلى الماضي، والرغبة في التعامل مع الاستبداد والميول المحافظة والرجعية، لكن رغم كل هذا فهو مدافع عن استقلال إيران وعدو لمعتدتيها، وكان من أعظم أهدافه الفنية التي عرضها على شكل قصائد دافئة ونارية وبأسلوب وطريقة فكاهية تعلمها من صابر. في قصائده الأصلية المليئة بالفكاهة الخفيفة (ليست مرّة ولاذعة) وفي نفس الوقت تكون قوية، يسخر أعداء الوطن والخائنين وأعداء الحرية والدبلوماسيين وكل من لم يكونوا في فكر الوطن والشعب.

(آرين بور،١٣٨٢:ج٢/٧٧) إذا أدى اقتباس وتقليد نسيم شمال من صابر إلى التقليل من القيمة الفنية لهذه القصائد إلى حد ما، فلن ينتقص من الخدمة العظيمة التي يقدمها متحدثها، وهي نقل هذه الموضوعات للإيرانيين والمساعدة في حرية إيران. لأن قيمة وأهمية هذه الأقوال ترتبط أكثر بموضوعاتها والغرض من تأليفها (المرجع نفسه، ٦٥). بالطبع، ((كانت العلاقة بين سيد أشرف وصابر علاقة متبادلة، كما أن صابر قام باقتباس بعض الأشياء من سيد أشرف)) (شافعي، ٢٠١٠: ٣٦٤).

إن طنز لدي الشاعر كثيرة لدرجة أن عناوين بعض قصائده لا تخلو من الطنز. على سبيل المثا، قصائد بعنوان ((دري وري)) أو ((أدب)) من هذا النوع. أو هجاء الفجوة الطبقية: ((الأغنياء يأكلون الدجاجة المزعومة)) (١٤) هجاء (صوت الديك): حدوث الفتن وتدمير الوطن وفوضى الدولة، واحتلال الأجانب للبلاد. ودمار المدن وخوف الناس (١٨٠) وطول الأناة وظلم الشعب (٢٧٥) وقمع الأمة وإجبارهم على الانصياع بلا شك: (١٩) السخرية: توقيف مطبوعات الناقدة للسياسة والحكومة: اعلموا أنهم يقيدون الأسد بدافع الخوف (٢٥) في قصيدة ((الفاتحة)) باستخدام عبارة ((رحمة الله على الدستورية)) ينتقد بلغة السخرية عن السياسة وتدمير المشروطة: ذهب الدستور من الدنيا/ رحمة الله على الدستور (١٠٩) أو: ((بسبب وجودك [محمد على شاه] ازداد ألم الدستور وحزنه)) (٢٣٢).

الأسباب الرئيسية لهذه الشكاوي هي على التوالي: الفجوة الطبقية، المعاناة والفقر، حدوث الفتن وتدمير الوطن وفوضى البلاد، احتلال البلاد من قبل الأجانب، تدمير المدن وخوف الشعب، خيانة الأمة وظلمها، وابتزاز الشعب، واضطهاد الأمة وإجبارها على الانصياع دون شك، وتوقيف المطبوعات الناقدة للسياسة والحكومة، والدستورية والاستبداد وظروف البلاد، وتقييد القلم عقب مقتل الشرطيين في الرباط كريم والفلاحين وإلخ:

دست مزن! چشم! ببستم دو دست — راه مرو! چشم! دو پايم شكست
حرف مزن! قطع نمودم سخن — نطق مكن! چشم ببستم دهن
هيچ نفهم! اين سخن عنوان مكن — خواهش نافهمي انسان مكن
لال شوم كور شوم كر شوم — ليك محال است كه من خر شوم

چنـد روي همچـو خـران زيـر بـار؟ سـر زفضـاي بشـريت بـرآر[٥]
(١٩)

المرأة:

زن بـلا باشـد بـه هـر كاشـانهأي بـي بـلا هرگـز نباشـد خانـهاي[٦]
(٢٠٨)

عن المحامي والوزير:

اي نهنـگ السّلطنه اي صدر والا مرحبا ميكنـي در كشـتن ملّـت تقـلّا مرحبـا...
اي پلنـگ اللّولـه سرّ خلـق را افشـا مكـن پاكـت سربسـته را بـي اذن ملّـت وا مكـن[٧]
(١٨٧-١٨٨)

عن المخالفين والمنقدين: ((يقول الجهال أن هذه الأشعار هجاء وقبيح))

عن رضاشاه و الجمهوري:

ميخواستي ايران را خر كني ز جمهوري دنبـهي فقيـران را تـر كنـي زجمهـوري...
اُف بر تو كه دنيا را تو زير و زبر كردي تُف بر تو! كه ملّت را خوار ودربه در كردي[٨]
(٤١٦)

٥-٣. الشكاوي في المراثي

جزء من الشكاوي لاشرف الدين قدّم في مراثيه. المراثي المتشاكية. يمكن تحليل هذه المراثي في ثلاث مجموعات: الفئة الأولى من الرثا المذهبي. الرثاء الثاني في عزاء النفوس. والثالث هو المرثيات الوطنية. يعتبر البعض مثل هذه القصائد مجرد مرثيات. الحقيقة هي أن مثل هذه القصائد رغم أنه يسمي بالرثا والمرثية (وفقاً للتعريفات والتقسيمات التقليدية) تشمل أيضا شكاوى واعتراضات وانتقادات. الموضوع الرئيسي لمرثيات السيد أشرف هو الرثا الديني (أحداث كربلاء أو هجوم وإهانة ضريح الإمام الثامن a . كما توجد قصائد مكتوبة لرجال الدين أو ردا على الإهانات والشتائم التي وجه بعض للمقدسات الدينية. مثل قصيدة ((يا غريب الغربا)) التي كتبها بمناسبة انطلاق الدبابات تجاه قبر الإمام الرضا

من قبل الجيش الروسي عام ١٣٣٠هـ. كتب:

دهـم مـاه جمادي‌الثّـاني از جـور زمـان — حملـه‌ور گشتند هر سو بـه صحنم ظالمـان
گشت صحن اقدسم از شش جهت بمباربمـان — يـك نظـر بـر بقعـه بهـر اعتلاي مـن كنيـد
در هزار وسيصد وسي شد نشان توپ كين — مرقـد شـاه خراسـان آن امـام هشـتمين
اي غريبان بعد از اين هرگوشـه بـا حـال غمين — آه و افغـان بـر غريبـي رضـاي مـن كنيـد
آن حريمي را كه روشن بود ازو چشم وجود — اوليـا كردنـد پـيش بارگـاه او سـجود
كرد بي‌شرمي بـه پاي چكمـه در آن‌جا ورود — فكرتي در انتقام كبرياي من كنيد...
بعد از اين هر ساله ترتيب عزاي من كنيد — گريـه بـر صحن وسراي غم‌فزاي مـن كنيـد
اين نشـان تـوپ كين قبرعلـي موسي‌الرّضاست — (٢٦-٢٧)

يتردد صدى هذا الموضوع في أماكن أخرى لديوان ويظهر أن الحادث كان يستحق الرد واللوم في نظر الشاعر. مثل: يا أيها الحداد على مرقد شاه رضا وطن (٤٣) أو: تم القصف من العداوة على قبر غريب الغرباء (٧٩) أو: معصومة قم أصبحت الحامية الخاصة للسفراء/ حدث هذا الظلم لنا (٧٩) أو: إذا كنا مسلمين، فماذا حدث لحماستكم، وماذا حدث لشجاعتكم (١٤٦) (انظر: أيضاً ص ٥٥، ٨١، ٨٤)

أو: زمن عاشوراء وإيران كربلاء (١٤٦) ونماذج أخرى يمكن ذكرها: ظلم الأئمة وآل على (١٨٢) كربلاء (٤٢١)، (٤٣٣)، (٤٣٧) و(٤٨٩) في شعر ((بمناسبة شهر محرم ١٣٣٥، وهي رثاء وفي أثناء شكواه للوضع الاجتماعي، استخدم عناصر من الخوارق والدين، مثل: (الجن وملك، الملائكة، فاطمة، نفخ الصور، قيامة عظيمة وإلخ) أو يقول:

گرچـه در ظـاهر مسـلمانيم، بـاطن كـافريم — منكـر حـق، خصـم ديـن، غافـل ز روز محشـريم
مـال موقوفـات را چـون شـير مـادر مي‌خـوريم — با وزيران گفت و گوي رمز و خلوت مال ماست[٩] (٢٢١)
يـك سلسـله تسـبيح بـه كـف از ره سـالوس — در مجلس احرار چو شيطان شده جاسوس
هر صبح عرب، ظهر عجم، عصر شود روس — در مملكت ما شده اين دسته چو كابوس[١٠] (٢٠١)
در مجالس فاسقان بر مؤمنان داده شكست — از مـي غفلت شده ظاهرپرستان جملـه مست
مست بازار است اينجا هركه هست و هرچه هست — شحنه مست شيخ مست و مير مست و پير مست[١١] (١٩٢)
در رسـم همـه كـافر و در اسـم مسـلمان — باطن چـو ابوجهل و بـه ظـاهر همـه سلمان
اندر كف ما هيچ نـه دين است و نـه ايمان — زان عهـد گذشـتيم شكسـته همـه پيمـان[١٢] (٣٩٣)

أحياناً تأخذ مرثيات سيد أشرف لوناً اجتماعياً وسياسياً ووطنيّاً - كأنه مرثية وطنية لأنه ((كان مرتبطاً أيضاً بصورة العصر الذهبي لإيران التي سلبت قلوب المثقفين الإيرانيين عبر التاريخ، لا سيما في العصر الدستوري، ورأى أن ماضي إيران أجمل واكثر اذهاراً بكثير مما يقوله الواقع التاريخي. من وجهة نظره، كانت تراب إيران جنة هذا العالم وكان امتدادها بعيداً عن خط إفريقيا ويذكر بشكل خاص أن سبع عشرة مدينة في القفقاز كانت لنا أيضا. كانت إشارة صحيحة وفق للتاريخ (اصيل، ١٣٩٠: ٧٣). لأن ((الوطن كان أعظم مصدر إلهام لجميع الشعراء في هذه الفترة.. وكانت أداة لإثارة المشاعر الوطنية والمناهضة للاستعمار عند الناس (آجوداني، ١٣٩٣: ٢٢٦) إن أكثر التصورات المحلية والطبيعية والشعبية لأجزاء الوطن تكمن في نظر سيد اشرف (شفيعي،١٣٩٠: ٤٨). على سبيل المثال: يا غرقت في ألف حزن وباء الوطن / يا في فم ذئب الموت الوطن (٤٢) أو القصيدة المعنونة ((مرثية)) يقول فيها: ((الوطن غرق في حزن وبلا / يا ويل الوطن، يا ويل! (١٤٤) أو قصيدة ((اللغة وشم الوطن (١٤٥) أو قصيدة الجمهورية السوداء: أشرف من جانب جميع الطهرانيين/ إقرأ المرثية حول الجمهوري (٤٢٢) (راجع أيضاً: ص ١٦، ١٧٣، ٢٢٢، ٣٣٩) أو:

ز غصّه‌ي وطن و كار و بار اين ايران — براي اشرف بيچاره تنگ شد تهران
شده‌ست شهر سراسر به صورن زندان — از اين خيال فقيرانه بر لب آمده جان[١٣]
(٤٠٦)

في بعض المواضع، يكون الرثا في تعزية بعض الأشخاص. على سبيل المثال، في قصيدة ((في وفاة آية الله آخوند خراساني))، والتي تتكون من العناصر الدينية للإسلام، ملك وآية سبحاني ونور الله وإلخ: مرة أخرى، في منتصف قصيدة في مرثية ((أخوند خراساني)) يتألم ويتحسر ويقول:

اي سپهر كج‌روش آن شمس نوراني چه شد؟ — عالم رباني و مولاي روحاني چه شد؟
نور مطلق آيت‌الله خراساني چه شد؟ — آه واويلا كه غايب گشت شمس‌الدين ما
ديشب ملكي مي‌گفت در صورت انساني — (١٣٣)
افسوس كه رفت از كف آقاي خراساني[١٤]
(١٤٣)

أو في القصيدة التالية التي أنشدها بمناسبة مقتل ميرزاده عشقي على يد عوامل رضا شاه، واستخدم فيها كلمات من مجال الدين:

هر كه عشق وطن به سر دارد — از مكافات خود خبر دارد
مي‌شود كشته با هزار خطر — بيند از خلق بي‌شمار خطر...
حرف حق آشكار نتوان كرد — جاهلان را شكار نتوان كرد...
آن كساني كه حرف حق زده‌اند — عاقبت كشته از جفا شده‌اند
حال ((عشقي)) اگر كه حقگو بود — زين شهادت مقام او افزود
ور نه آسوده شد از اين عالم — غصّه خوردن به جاي نان هر دم[١٥]
(٣٩٨)

٦-٣. الشكاوى الاجتماعية

الاهتمام بحياة الناس والتعامل مع آلامهم حدد كل طاقة وفن سيد أشرف وأعطي شعره لونا اجتماعيا شعبياً (پارسانسب،١٣٩٦: ٢٠٩).سننقسم وسنبحث موضوعات الشكاوى الاجتماعية للشاعر على الأنواع التالية:

١-٦-٣. الثقافة والأخلاق

في حقل العلم والمعرفة (أو عكسها كالجهل والإهمال والأمية)، يعتبر الشاعر يائساً ومفاجئاً أي تحول سابق لأوانه في المجتمع، ويتحسّر عن نسيان المعرفة ونشر الجهل ويرى فيه مصدراً للعديد من الخرافات. ولا يرى المجتمع جاهزاً ومتقبلًا لفتح المدارس وانتشار المعرفة، ويعتبر نقص المعرفة مصدرا للعديد من النواقص والتخلف، من ناحية أخرى يرى أوروبا جالسة على عرش المعرفة، لكن الإيراني الفقير لم يصل إلى أي مكان بسبب الجهل والخرافة.

انهدام الصفات الحسنة كالصداقة والطهارة، الحب والوفاء، التخلي عن العقل والعدل، السكر والفسق، انتشار الرذائل وفساد الأخلاق، تدمير الأخلاق، المتعة والشهوانية (الترف والرفاهية)، هجموم الخطيئة وتدمير الحياء والتوسع المطلق والعبء والإدمان في تجمعات الأغنياء والأثرياء والمواد الأفيونية والكحول والمسكرات وانتشار الشتائم الكاذبة وكشف الذنوب وانتشار المراكز وأمثلة الفساد (بيوت الدعارة والبغايا وإلخ....)، البدعة، الجشع، النفاق، السخرية والزنا، إضفاء الطابع الأنثوي، وفساد الرجال الحضريين، الكذب

في أساس الأشياء، توجيه أصابع الاتهام في الأشياء الدنيئة، الإطراء، وقاحة الشباب، الحقد والعداوة، الذكاء في الارتباك والفوضى وانتشار الكلمات والأخلاق وحتى الأكل الأجنبي ونحو ذلك. من أهم مضامين هذا القسم من أشعار سيد أشرف هي ما يلي:

علم اگر مي‌شد چرا چندين گدا — در ميان رهگذر مي‌داشتيم؟...
درس مي‌خوانديم با سرعت اگر — از چنين روزي خبر مي‌داشتيم
(٦)

سر خاك اروپا به سوي چرخ كشيده — در سفره‌ي خود علم و معارف همه چيده
ايراني بيچاره به جايي نرسيده — از بس كه دويده است همان كفش دريده[١٦]
(٤٢١)

اگرچه مذهب اسلام پايمال شده — اگرچه خون همه مؤمنين حلال شده
اگرچه واهمه مانع ز هر خيال شده — سخنوران فصيح و بليغ لال شده
رقيب نيز چنين محترم نخواهد ماند — رواج يافته سيرك و تياتر و ميخانه
ببين رواق مساجد شده‌ست ويرانه[١٧] — (١٠٧)

يشكو الشاعر خلال هذه القصيدة عبر استخدام التكرار والتضمين لشعر حافظ في بالمقطع المتداخل عن تدمير الكتب والدين والدين والمساجد وغيرها ويشكو كذلك من انتشار عناصر الثقافة الغربية في المجتمع، ويتمتع من بعض المقومات الشعائرية والدينية. أو:

مرتبه‌ي شاعري نيست چنين سرسري — ليك در ايران يكي است شاعري وكافري[١٨]
(٩٦)

أو يقول:

مردم تمام لاسي يا باده‌نوش گشته — زيرك‌ترين اين شهر لال و خموش گشته
وآن يك به نزد مطرس خود را همي‌كند لوس — (٣٩٨)
رحم و انصاف از اين فرقه‌ي نادان مطلب — از دست رفت عصمت از پا فتاد ناموس
(٢٦٠)
هرگز از سنگ سيا خاصيت جان مطلب[١٩]
(٤٥٦)

٢-٦-٣. الاقتصاد والشؤون المالية

الفروق الطبقية (الفرق بين حياة المالك والمزارع)، ثروة الأغنياء وحرمان الفقراء، ارتباك القرويين وبؤس الفلاحين والحياة المقفرة لهم، المسوقين المعذبين والمزارعين المحزونين، واللامبالاة للفقراء، والمعاناة والعوز، وقلة أجر الفلاح وانتهاك حقوقه على يد الرئيس والمالك، وفقر الناس وعجزهم، والظلم وقلة البيع والخداع والسرقة. ركود السوق وبطالة المسوقين في طهران، كثرة المتسولين المارة، التضخم، معاناة وحزن بنات الفلاحين، إذلال وفقر الشعب والعوز، الأثر المجاعة والبرد الشتاء قاسٍ على الفقراء.. وأهم محاور هذه الفئة هي:

هو يقول ((اليوم أصبح المذهب آلة التكدي بواسطة الفقر)) (١٣٤) أو حينما يقول:

فقرا گرسنه با زلزله بونژور مُسيو — واي بر حال فقير
واي بر حال فقيران و يتيمان امشب — داد از بيكسي خيل غريبان امشب
مانده در كوچه گرسنه همه طفلان امشب — رفته از بيوهزنان بر فلك افغان امشب
آخ از عُسرت اين عايله بونژور مسيو — تو سحرخيزي كن[٢٠]

(٣٠)

وفي قصيدة أخرى أنشدها بمناسبة ارتفاع سعر السكر عام ١٣٣٤ وهي مماثلة لقصيدة منوشهري (قوموا وآتو بالخز) ويشكو فيها خلال انتقاده عن المشاكل الاقتصادية (بما في ذلك ارتفاع سعر السكر) عن التبعيض والإختلاف الطبقي ويقول:

در اوّل افطار سوي كوچه دويدم — از دور بديدم
بوي خورش از خانهي ارباب وزان است — ماه رمضان است

(١٢١)

٣-٦-٣. امرأة

على الرغم من أن أشرف الدين لم يختر زوجة بعد فشله وفاة خطيبته، إلا أنه دائماً يتذكر النساء في أفكاره وشعره. يتفق مع التعاليم الأخلاقية والدينية، على عكس بعض المتحدثين الدستوريين، فهو لا يعتبر الحجاب عائقاً أمام تقدم المرأة، بل يدعوها ويشجعها

على العفة والعصمة. يغضب ويحزن على عدم قدرة بنات الفلاحين والفقراء على الدراسة، أو ضياع حقوق المرأة عند الحصول على شهادة الهوية، فيغضب ويحزن لجهل وأمية الفتيات والنساء، ويشجع على ذلك. منهن للدراسة ومحو الأمية والوعي، فهو حينذاك لا يغفل عن الحجاب، كما يحذر النساء والفتيات من عدم ارتداء الحجاب:[٢١]

گفتند نبايد كه زنان درس بخوانند — بايد كه زنان با بچه در خانه بمانند (٣٠)

چه شد كه اسم نساء كمتر از رجال شده — حقوق مادر بيچاره پايمال شده (٢٠٣)

٤-٦-٣. الدين

الدين هو مفهوم مشترك بين الإيرانيين والساميين يستخدم بالمعنى العام والعادي على ما يلي ((الطريقة، المذهب والضمير والقانون والحق والحكم والطقوس)) (معين، ٢٠٠٨: الدين). قبل فترة طويلة من تأسيس النظام الدستوري في المجتمع الإيراني، كان النقاد مثل آخوندزاده، وآغاخان كرماني، وملكم خان، وزين العابدين مراغي، وعبد الرحيم طالبوف وآخرين، كما هو الحال في العديد من مجالات الحياة الاجتماعية. قد أعادوا النظر في مجال الدين ومراجعته. لكن مع توفير مثل هذه المنصة، سُمح لاحقا لأشخاص مثل ميرزاده عشقي ولاهوتي وعارف وإلخ، الشك أو التخطئة في نطاق المعتقدات الدينية وكذلك اللغة العربية. لكن لم يكن من الممكن إزالة الدين من فكر ولغة المجتمع، وحتى شاعر مثل سيد اشرف الدين جيلاني كان ملتزماً تماماً بالتعاليم والمعتقدات الدينية.

لا يمكن رؤية هذا النمط من الشكوى وهذا الاهتمام والموقف الديني الواضح بين شعراء الدستور إلا في شعر نسيم شمال. في الواقع، من وجهة النظر هذه، تحرك سيد اشرف ضد التيار العام (إن لم يكن المجتمع، على الأقل بين الشعراء البارزين) خلال فترة حياته. إنه شاعر لا يتطرق إلى الدين والعناصر الدينية فحسب، بل إن وجهة نظره حول مُثل المجتمع وخططه هي نظرة دينية، وفي الواقع، الدين هو مركز أفكاره. لذلك، فهو دائما يكون قلقاً بشأن الدوس أو التقليل من المعتقدات السماوية والروحية في المجتمع. هو يعزز باستمرار تلك المعتقدات ويشجع إلى نشرها. حتى عندما يفضح القضايا السياسية الخفية أو يضع

السياسيين والمسؤولين الحكوميين نصب عينه وأو يخاطب السلطات السياسة ويصارعهم (سواء أكان داخليا أم خارجيا)، فهذه الأعمال من ناحية الدين والمعتقدات.

في النظر إلى المجتمع، ينتقد أيضا الناس، من جانب عالم حنون مقيّد بالقيم المعنوية والإلهية، وعندما يرى تدمير المواقف الدينية، تحل أشياء أخرى تحل محل المعتقدات الروحية والسماوية، والدين في العين والحياة يقلل أهميته وبهائه، يفتح لسانه بالنقد والشكوى في أزياء المبشر الديني. بالطبع، في هذا النوع من الموقف، لانستطيع نتجاهل أرضية عائلة الشاعر ونعتبره دون أثر. مع ذلك، فإن بعض الشعراء (على سبيل المثال عارف)، في مثل هذه الأرضية، لم يلتزم بالأصل والمعتقدات الموروثة وفي ديوانه يتشابك الدين والشكوي لدرجة أنه في كثير من المواضع لا يمكن فهم مفهوم العامة للقصيدة خلال عنوانه (ربما تم تطبيق هذه العناوين لاحقًا بواسطة الآخرين!)، على سبيل المثال، في تهنتيته ليوم المبعث، على الرغم من العنوان الذي يدل تهانينا والسعادة، لكن الشاعر يقوم بالشكوي فجأة ويقول: أصبحت الخيوط ممزقة يا رسول الله: الإستغاثة! (٧) أو أين يقول:

تبـــاركالله ازيـــن مجلـــس بهارســـتان	خـدا گـواه اسـت تمـامي دروغ ميگوينـد (١١)
كفر دنيـا را فـرو بگرفتـه مـا كـي مـانعيم؟	همچو شاه سلطان حسين ما بر صفاهان قانعيم (١٣)
دين و ايمان مـيرود از دستمان واحسرتا	مـرغ دولـت مـيپـرد از شسـتمان واحسرتا[٢٢]! (٢٤)

يتم انتقاد هذا الشاعر الشعبي بشكل أساسي من وجهة نظر الدين ودعم الإيمان. إلى الحد الذي يمكن اعتباره ((شاعر حافظا للدين)) وغالبا ما يعتبر شعره ((شكوى اجتماعية عرفانية)) أو على الأقل نقد ديني. الشاعر، حتى عندما يريد النقد السياسي، ينظر إلىها من منظار ديني ويتذكر مكافأة دينية عليهم. نظراً إلى انتشار الريا والنفاق السائدان في المجتمع، نجد بالوفور الوعاظ والملالي في المجتمع.

إن العمل الديني لدي الدنيويون يكون عملاً مزدهراً، والمنافقين أغنيا لكن الزاهد والعابد الحقيقي يكونون مطرودين محرومين. لقد عاد الناس من دينهم ويقومون بالعصيان

تجاه للقرآن وانتهاكه؛ ينتشر الدين والتخلي عن القرآن بواسطة قادة البلاد وهذه تنتهي إلى ضياع القانون الإلهي والقرآن واهتزاز العقائد. والمعتقدات تهتز والإسلام يهمل والتخالف تجاه الدين يسود في المجتمع والناسن يقومون بالخرافات ويبتعدون عن الحق وينسون الحق والحقيقة.

التجنب من العلم والدين يعم كل المجتمع؛ مخالفة مع الدين كانت أكثر وضوحا في شهر الرمضان، ووضع الطبقات الإجتماعية غير منسجمة من هذا المنظور. يمتنع الناس عن الصيام، والكفر والغفلة عن الشؤون الدينية ونسيان الاسلام والإيمان يعم العالم. الشيخ والبابي في صراع باستمرار. يتم تحويل الحالات الدينية والرموز. يرتدي الشيخ ثوب الأطلس والمتزاهدين يظهرون في المجتمع. يفوق الفاسق على المؤمن. يمكن تصنيف أكثر المواضيع المركزية لهذه الشكاوي والإنتقادات لسيد أشرف على النحو التالي:

١-٤-٦-٣. الشكاية الهزلية الدينة

على سبيل المثال، قصيدة ((الحسن المشهدي إذهب سريعاً وخذ امرأة)) وهي على التوالي:

شرع و احكام خدا افسانه شد ما را چه غم	كوچه و بازار شيركخانه شد ما را چه غم؟ (٥٥)
كرده فلان شخص خيانت مگو	يا شده بر شرع اهانت مگو
صحبت اسلام و ديانت مگو	آفت چين، لعبت ارمن مگو (٢٩)
مگو دين و ايمان و ناموس نيست	مگو در قفس مرغ محبوس نيست[٢٣] (٩٨)

في قصيدة ((المناجاة إلى باب قاضي الحاجات (١٢٨)، والتي تشكو من القضايا الاجتماعية (التضخم، الفقر، الفجوة الطبقية، الارتشاء، شرب الخمر، الإدمان، الحرب وإلخ)، يقول: ((الصراط والحشر والنشر والجحيم منك، للماذا هل خلقت الإيرانيين؟ " وتكرار المصرع الأخير، يقرر المضمون ورسالة الشاعر على آذان المخاطب. ظهور الفتن

والنفاق والتفرقة: يشير إلى الخلاف بين الرواية والمذهب في شعره ((سوال وجواب الوالد والولد)) (٥٠) أو:

واحسرتا كه بر هم خورد اتفاق ملت — بر باد داد دين را بغض و نفاق ملت
(٨٥)

قرآن و درس توحيد يكباره رفت از ياد — شرع شريف شد محو از انفراق ملت
(٨٦)

هرچند خوار گشته مسلماني اي نسيم — ياهو ظهور حجت امكان مبارك است[٢٤]
(٩٢)

أو يقول:

پس به خاطر آمدم آن شورش وخون ريختن — رشتهي شرع و ديانت را ز هم بگسيختن
كشتن و سوزاندن و تبعيد و دار آويختن — ز اتفاق اهل ايران خنده ميگيرد مرا[٢٥]
(١٠٢)

٢-٤-٦-٣. الأسلوب الجاد

الشاعر خلال أسلوبه الحار والهجمي والنقدي المرير وأحياناً الأسلوب التهكمي يشكو عن تكفير المخالفين والاتهام إليهم ويقول: كان له شكوي كثير من الملا والقاضي (٤٤) ويقول:

پس يقين آن سگ بيدين عملش قلابي است — ايها الناس بگيريد كه ملعون بابي است[٢٦]
(٤٣)

أو يقول:

شيخ مقدس سگ آبي شده — خلق همه دهري و بابي شده[٢٧]
(١٥٥)

٣-٤-٦-٣. الأمل إلى ظهور المنجي

لاسيّما في أعقاب النفور والتعدي والتخلي عن التدين أو تحقير الدين، هو يتمني في شعر علامات الظهور خلال طرح المشاكل والعوائق السياسية والاجتماعية، ظهور المنجي

ويعتبر القمع والاضطراب المشتركين علامة على الظهور. هو يقول كل هذه علامات ظهور (١١٤) أو في قصيدة الغوث يقول: يا صاحب الزمان، أسرع بظهورك (٥٧) أحيانا تسوق حقل الدين إلى ما وراء الحدود: جماعة أصبحت أعداء دين الله نكاية (٥٧). أو:

شاها بيا ببين كه به تحريك مفسدين — هر گوشه‌اي به جان هم افتاده مسلمين
بر باد رفت ملت و تاراج گشته دين — در مركز است مفسد و بنشسته در كمين
با حكم حق به گردن مفسد طناب كن — يا صاحب‌الزمان به ظهورت شتاب كن[٢٨]
(٥٨)

٤-٤-٦-٣. دوس المذاهب والشؤون الدينية

لاسيّما في شهر الصيام، على سبيل المثال في شعر رمضانية:

جمعي در ذكر خداوندگار — بعضي گسترده بساط قمار
برخي خورده به‌نهاني نهار — چندي الواط براي شكار
گشته به هر كوچه روان هاي‌هاي — آمده ماه رمضان هاي هاي[٢٩]
(٦٢)

في الجريدة التي كتبها قبل ليالٍ قليلة للسيد س مفتخر الدوله يقول: توقفوا عن القمار لمدة ساعة /عقدوا صفقة مع الله للحظة (١٢٧) أو يقول: هذا شهر رمضان أو هذا موسم القمار..../ لتكن عيون الجميع مشرقة (١٢٣) أو:

اي كه خود را شيعه ناميديد در روي زمين — هيچ ملت با كتابش كرده رفتار اين چنين؟
نيست از غيرت و انصاف و ديانت خبري — (١١٣)
در قيامت از شما قرآن شكايت مي‌كند[٣٠] — گشته قرآن خدا خوار به هر رهگذري
(١١٢)

هذا المقطع هو إشارة إلى قصيدة بعنوان ((القرآن يشكو إلى الله)) كتبت دفاعاً عن الدين ونصرته ولها موضوع شكوى، وفي هذه القصيدة التي تستحضر إلى الأذهان نغمة القصائد التربوية السنية. يستخدم عناصر دينية. مثل: التوراة والإنجيل والقرآن والفرقان واليهود والمجوس والقيامة و...

دست چو شستند ز افطارشان گنجفه و عاص بود كارشان
مطرب و رقاص بود يارشان قصه‌ي حمام و شب تارشان[٣١]
(٦٣)

في قصيدة ((هذا سوف يمر)) نجده يشكو عن تدمير القيم الدينية والاجتماعية والثقافية واستبدالها بالخرافات والعادات الأجنبية: ((إذا أصبحت العادات والتقاليد بالية / أصبحت الرغبة العامة غير دينية...)) (١١٦) وينتقد في هذه القصيدة عن رواج السرقة وعدم حجاب النساء وخروج النساء ليلياً وترك الصيام وتقادم العادات الدينية والإنصاف وكلام الله... إلخ:

رمضان آمد و در سفره‌ي زارع نان نيست در تن دختر او پيرهن و تنبان نيست
(٦٥)
چه خوش بود اسلام با آن شرافت چنين خوار در چشم اعدا نمي‌شد[٣٢]
(٥٤)

أو يقول:

مساجد گشته ويرانه معابد گشته ميخانه
وطن پر شد ز بيگانه بالام لاي لاي، لا لام لاي لاي
ديانت از ميان رفته سلامت از جهان رفته[٣٣]
(٧٣)

٥-٤-٦-٣. الرياء والتظاهر بالتدين

مي‌شه شيطان به شكل اوليا شه؟ نگو هرگز نميشه هاي هاي (١٥٠)
بعضي دزدان امير گرديده به زور يك دسته به شكل عرفاي مغرور
بعضي به لباس علماي مشهور دزدي كه ز كوه طور در وقت عبور
موسي كليم را بدزدد دزد است دزدي كه نسيم را بدزدد دزد است[٣٤]
(٧٢)

٦-٤-٦-٣. سلوك المتدينين وتابعي الدين

في قصيدة الأمان من السيد والدرويش والملا (١١٥) أو قصيدة ((الكبار جميعاً سكران

للخمر)) (١٣٦) أو يقول:

فقيه ومفتي و قاضي به اين ذلت شده راضي ... ز مولانا هراسانم نمي‌دانم چه بنويسم[٣٥] (٨٥)

أو يقول:

به تو چه رفته ديانت بر باد ... نيست خايف كسي از روز معاد
معصيت گشته در اين شهر زياد[٣٦] ... (٩٣)

ابجد و هوّز وحطّي بر قاضي خواندي ... قدري از امثله مستقبل وماضي خواندي
مدتي هندسه و علم رياضي خواندي ... همه گفتند تو بر ما همگي آقايي
واي اگر از پي امروز بود فردايي[٣٧] ... (١٠٠)

أو يقول:

آوخ كه مير و ملا، دردا كه شيخ وشحنه ... همچون خران باري بر ما زدند دهنه
اطفال ما در اين فصل عريان و پابرهنه ... با دزد كنگَور دوش مي‌گفت شيخ صحنه
اين سرنوشت ما را دست قضا نوشته ... (٧٥)
بعضي به اسم اسلام بدعت پديد كردند ... از بهر مال دنيا رو بر يزيد كردند
اولاد مصطفي را ناحق شهيد كردند ... هركس به فكر خويشه تو هم به فكر خود باش[٣٨] (١٧٧)

٤-٧-٤-٨- مخاطرة الإسلام بمفهومه العام

في قصيدة ((مرثية)) يقول: ((فالإسلام أصبح من كل جانب، تحت أقدام الأجانب)) (١٤٤). على الرغم من أن الموضوع السائد لهذه القصيدة هو المجد السياسي والاجتماعي: (أيها الوطن ويه ويه) في قصيدة ((الأغنية الدينية)) ذات المضمون الاجتماعي والسياسي، في مصرع ((واحسرتاه يذهب الدين والبلد من أيدينا)) يدل أن الشعر يحتوي على قلق الشاعر عن هدم الدين (١٢٣) أو:

شد مسلماني غريب افكار نوراني غريب دين غريب آيين غريب آيات قرآني غريب (١٩١)

بيخبران داده شريعت ز دست خلق همه جاهل و ماضيپرست (٢٢٢)

يارب ز چه گرديد چنين حال مسلمان بهر چه گذشتند ز اسلام و ز ايمان (٢٢٥)[٣٩]

٤. اللغة الشعرية لسيد شريف

من سمات المتحدثين الدستوريين والكتّاب، هو الإلمام باللغات الأجنبية خاصة اللغات الأروبية. كان هذه القضية أصبحت ضرورية بسبب الحاجة إلى دراسة الأعمال الثقافية للغات الأخرى وكذلك الهجرة إلى دول أخرى مثل العثمانية وروسيا، إلخ. سيد أشرف، كما هو مطلوب في ذلك الوقت، تعلم أيضًا اللغة الفارسية (خاصة اللغة العامية والدارجة) والعربية، وهو أمر لا مفر منه بسبب ارتباطه بالفارسية، وكذلك خلفيته العائلية وتعليمه مما يجعلها ضرورة أن يعرف شيئاً من اللغات الفرنسية والروسية والتركية والجيلكية ويوظفها في شعره. تقتصر هذه الاستخدامات أحيانًا على الكلمات وفي بعض الحالات تظهر في شكل عبارات وجمل. هنا نأتي ببعض الأمثلة.

الدارجة: لات و لوت(بمعني الغوغاء) (٨) أو يقول ((كأننا لسنا داخل الإنسان (٢١٧) أو يقول:

بيا شاها صفا كن جان مولا نگو هرگز نميشه هاي هاي

رعيت را رها كن جان مولا نگو هرگز نميشه هاي هاي

به ملت خوب تا كن جان مولا نگو هرگز نميشه هاي هاي[٤٠] (١٥٠)

الجيلكي:

هاي گيله مردان ويريزيد بلبل بينيشته دارسر هاي سرخ ريشان بخوسين جغلان بيشيبي كارسر (١٦٨)

اي رئيس‌الخائنين نانم كه تي مطلب چيه هسه فهمستم جمشروطه تي ديل راضي نيه
تي عسل دوشاب طعم داره تي روغن نيه رنگ ناره تي حنا اصلا تي گوشت بي چربيه[٤١]
(١٨٨)

الكلمات الروسية : منات(١٩٨)، دوما(٢١٠)، سالدات(١٣٣)

الكلمات التركية: قشون(١٦)، ايلجار(١٧٨) ساخلو(٢٣٩)، قيماق(١٢٤) يا:

اي ملا عمو چوخده بيزيم شاهه ساتاشمه ايرانده اولان خسرو جمجاهه ساتاشمه
بير لات باباسن خيمه وخرگاهه ساتاشمه ژورنالده بو خلقي ايلمه خوار آملا
(١٥٤)

الكلمات الفرنسية: آژان(١٣٦)، شيك و مُد(٢٠١)، كميساريا(٢٠٢)، بلشويك(٢٠٦) زپلين، بالون، تلگراف، گرامافون و سيماتوگراف (٢٢٠) شارلاتان(١٩٧)، شامپا(١٧٧)، مادام(١٩٩)، لامپا(١٢٥)

الإنجليزية: گيلاس(الكرز) (١٣١)

الكردية: بُچو [= إذهب](٢٩٠)

التالشية: اسپيرود [النهر البيضا](٢١٢)

ميزة لغوية أخرى لقصائد سيد أشرف هي كثرة الكلمات من مجال التصوف خاصة الأديان والأساطير الدينية (سواء الإيرانية أو السامية). يعطي هذا الاستخدام الواسع للكلمات الدينية طابعاً فريداً للغة شعر أشرف الدين. على سبيل المثال، في قصيدة ((عربدة مستانه)) التي تُذكَر بالقلندريات التقليدية وخاصة القلندريات لسنايي الشاعر الفارسي العارف، وفي مصرعها المتواتر يقول: ((لا أخشى القتل ولا التقييد ولا السلاسل))، يستخدم كلمات كثيرة في مجال الدين والشريعة، مثل: آيات كلام الله والشرائع السماوية ومعصومي التكفير والشريعة والقرآن والإرتشاء، والشيوخ والملالي، ووصايا النور، والمؤمن والرسل، إلخ، ويؤكد أنه ((لا ينبغي أن أفعل شيئًا مع أحد، فقط أفكر في ديني)) (١٠٥) في قصيدة ((لوم الخمر)) استفاده من مصطلح ((خوار عجل)) المأخوذة من القرآن، فهو يشكو أضرار النبيذ:

متزلــزل شــده اركــان عقايــد امــروز صحبت خلق شده حشو و زوايد امروز[٤٢]

(١٣٢)

استخدام الآيات والأحاديث والروايات يكون جزءا من قدرة الشاعر الدينية واللغوية. هذا يضيف إلى الثراء اللغوي لشعره ويلبي رغبات الجمهور الديني لأنه يخلق نوعا من التشابه والتوافق بين الشاعر والمستمع. على سبيل المثال العنوان الشعري ((لاتقنطوا من رحمه الله)) كان عبارة قرانية (زمر، ٥٣) أو حينما يقول:

صــلات ظهــر شــد وقــت نمــاز اســت دكـــان و حجـــره بـــاز اســـت

مـــؤذن زد اذان اي شـــاطر آقـــا امـــان اي شـــاطر آقـــا

(٧-١٣٦)

بــر بــاد رفــت مــذهب و ديــن وامصــيبتا افســانه گشــت شــرع مبــين وامصــيبتا

بگرفتـــه كفـــر روي زمـــين وامصـــيبتا كــي بــود حــال خلــق چنــين وامصــيبتا

(١٣٨)

از يـــاد رفـــت رســـم قـــوانين انبيـــا پامــال گشــت مصــحف و آيــات كبريــا

رفتنـــد زيـــر خـــاك بزرگـــان اوليـــا منسوخ شد سخاوت و معدوم شد حيا[٤٣]

(١٣٩)

المصراع الأخير مأخوذ من قصيدة لسنائي ومطلع تلك القصيدة (أصبحت المرؤءة منسوخة وأصبح الوقاء معدوماً) ويذكر الانتقادات لذلك الشاعر الكبير ومضمون قصيده الشكوائية بمناسبة مرض الكوليرا عام ١٣٣٤ هـ. المصرع المتواتر في هذه القصيدة كان بيتا عربيا على التوالي:

عجّل علــى ظهــورك يــا صــاحب الزمــان مــولا لــك الفــداء لــك الغــوث الامــان

في قصيدة ((مخاطبة القلم)) يستمد من العناصر الدينية للدخول إلى الشكاية السياسية الإجتماعية كما يلي:

اي قلـم تـا ميتـواني در قلمـدان صـبر كـن يوسف آسا سالها در كنج زندان صبر كن[٤٤]

(١٤١)

جاء في ديوان سيد اشرف عدة قصائد معنونة((بالأدب)) وهي في الواقع قصائداً نقدية وسياسية. خلال هذه القصائد يُقسَم الملك إلى المقدسات:

بـه خداونـد و بـه سـي جـزو كلام‌اللهـا مپسند اين همـه بيچارگي وذلّت مـا[٤٥]

(١٤٤)

وعندما ينشد ((صفّر إسرافيل وأصبح صباح السعادة)) (١٤٦)، في المقطع الثاني لهذا المستزاد، بتكراره هذه العبارة ((ألم إيران لايرمم))، لديه شكوى واضحة حول الظروف المعقدة والصعبة في ذلك الوقت، وفي موضع آخر لهذه القصيدة نقرأ ((روح واقف في الجنة كانت في عزاء بسبب هذه النكبة)) وهو يستخدم مرة أخرى تركيبات دينية مثل ((جنات عدن)) مرة أخرى

في موضع آخر، يستخدم كثيراً من العناصر الدينية وخلال استخدام المصرع المتكرر ((هذه القافلة أعرج حتى يوم الحشر)) يستكشف جذور المشاكل والقضايا السياسية:

اســـلام چـــرا دچـــار ننـــگ اســـت ايـن قافلـه تـا بـه حشـر لنـگ اسـت[٤٦]

(١٤٨)

يا:

مذهب ز دست رفت و وطن در مذلت است مسـلم مطيـع ظـالم و كـافر نمي‌شـود[٤٧]

(١٤٩)

في قصيدة أخرى معنون بالأدب يستفيد من العناصر الدينية كالمحمد والموسي والقران وروح القدس)) (١٥٠) و يقول:

بر جان هم افتاده شب و روز بـه جنگيم شرمي ز كلام‌الله و ترسي ز خدا نيست[٤٨]

(١٥٢)

أو يهتم إلى المطبوعات الخارجية وفي شعر ((عتاب خطاب به ملا نصرالدين تفليسي)) سيد أشرف كان يتعامل بتلك الصحيفة الشهيرة ويستخدم في خطابه من العناصر الدينية ويقول:

گـر اهـل نمـازي جـزع نيمشـبت كـو؟ ور اهل حجازي هله لحن عربت كو؟[٤٩]
(١٥٣)

أو يقول:

خسـروا اي كـه مالـك رقـابي اي كـه بـا مـا بـه قهـر و عتـابي
گـر تـو خـايف ز يـوم الحسـابي از چـه داري بـه كشـتن شـتابي؟
عـزت اهـل ايمـان نگـه دار حرمـت پيشـوايان نگـه دار
احترامـات قـرآن نگـه دار (١٦٠) [٥٠]

في شعر الأدب لإنشاد شكاية سياسية أخرى يستخدم العناصر الدينية. كما في شعر الخلعة يستمد الكلمات والتراكيب مثل ((حديقة الجنة، اسكندر، خضر النبي، ساقي الكوثر، أنشودة داوود)) وأو يقول:

مشـروطه شـد ملـك، الملـك لله التوبـه توبـه اسـتغفرالله
(١٦٢)

بـار الهـا تـو بـده داد دل ملـت را دور كـن از تـن مجـروح وطـن علـت را
(١٦٩)

فـاش ميگـويم إلـى يـوم المعـاد منقـرض بنيـاد اسـتبداد بـاد[٥١]
(١٧٠)

في الشعر والأدب الدستوري، كنتيجة للأعمال والانتقادات التي كانت بدأت قبل بضعة عقود، فإن الصراع مع الدين هو أمر طبيعي وواضح. يتخذ شعراء مثل أبو القاسم اللاهوتي وعارف قزويني وميرزاده عشقي، وفي بعض الحالات بهار موقفاً يعبرون عن معارضتهم لتيار التدين. رغم هذا التيار، فإن سيد أشرف ينظر إلى قضايا المجتمع ومشكلاته من منظور مؤمن ملتزم وواعظ ديني مقيد، وحتى تزلزل الدين نفسه ودوسه كان جزء من شكواه واحتجاجاته وانتقاداته وقلقه بشكل عام.

نصنف شكاوى هذا الشاعر إلى: سياسية وفلسفية وشخصية ورومانسية وسخرية واجتماعية. في جميع أنواع الشكاوي تقريباً يكون للدين والكلمات والمصطلحات الخاصة

بمجال الدين وفي مجال واضع التصوف والروحانية مكانة خاصة وفريدة من نوعها. بعبارة دقيقة في شعره، المديح والانتقاد، من أي ناحية، غالباً ما يأتي في المقدمة مع الدين ومن منظور الإيمان والاعتقاد إلى ما وراء الطبيعة. تضيف هذه النقطة على شعر وشخصية سيد أشرف ميزة خاصة. استخدام المصطلحات والأساطير في مجال الدين، جنباً إلى استخدام مجموعة واسعة من الموضوعات في جانب بساطة اللغة والتفسيرات، فضلاً عن استخدام عدة لغات (بما في ذلك العربية والتركية، الفرنسية وغيرها) هي يعدّ من مزايا ومحاسن وسبب تقوية شعر سيد أشرف وهي سر قبوله والتفات الناس إليه.

التوضيحات:

[١] في المراجع المتعلقة بديوان سيد اشرف، من أجل الإيجاز، يوجد رقم الصفحة فقط داخل الفاصلة

[٢] لكن سيد أشرف يقول خلافًا لهم: ((تعلموا العلوم العربية / ((مجموعة المقالات والتقنيات الأدبية)) (١٠٤) وهو يدل إلى سيادته وإسلامه ويتفاخر: ((لست كافرا ولا مسيحي ولا أرمني ولا يهودي / يشهد الله إني شيعي وأنا مسلم (٢٢٩) أو: لماذا لاأحب العرب بينما أن محمد عربي (١٦٨) أو: ((إذا سألتني عن طريقتي، أنا عبد لملك الرجال/ إذا سألت عن سلوكي، فأنا مطيع للشريعة والقرآن)) (١٠٦)

[٣] وهي مأخوذة من هذا البيت من ديوانه: أنت الشاعر القومي في طهران/ أنت روح أمة إيران)) (٣٧)

هوامش البحث

(١). هنا يتحسر الشاعر علي فشله شعبه وذهاب دولته ويشكو من الظلم ومن الملك الظالم و يقول أن السلطات في المجتع يكونون سارقين ولارجاء لحل الأزمات

(٢). يقول الشاعر في هذين البيتين: أن بلده أصبح سجناً حيث يكون ضيقاً لا يمكن العيش به والإنسان علي وشك الموت

(٣). هنا يشكو الشاعر من الدهر ومن مظالمه

(٤). هنا الشاعر يشكو من تشرده وفقره وحيرانه ومشاكله الكثيرة في الشتاء المقبل وثم يروي قضة دارالمجانين الذي يكون أسوأ له، لاسيما من خدامه وموظفيه الذين كانوا فقرا.

(٥). هنا الشاعر يشكو من الظروف الإستبدادية وهو يتأكد علي أنه يجبر علي السكوت لكن هذا السكوت ليس بمعني خدعه ومكره بل هو يعلم الحقيقة لكن لايري في الثورة والإعتراض فائدة.

(٦). هو قدم رأيه السلبي تجاه المرأة ويساوي وجود المرأة في كل بيت بلا ومصيبة

(٧). هنا يشكو عن ابتزاز الشعب بواسطة الوزراء والوكلاء ويشير إلى سرقتهم ونهبهم.

(٨). هنا انتقد الشاعر عن الجمهورية التي يدعي رضاشاه ويريد أن يجري في بلده ويعتقد أن هذا مكر بواسطة الملك ويعتبرها وسيلة لذلة الشعب.

(٩). هنا يشكو الشاعر عن تظاهر المسلمين وعدم مبالاتهم بالحرام وآثامهم في الخلوة.

(١٠). هنا أيضاً يشكو من التظاهر والريا في الأعمال الدينية لدي المسلمين

(١١). هنا يروي الشاعر أن الفاسقين يغلب علي المومنين ويتألم من الظروف الإجتماعية السيئة التي لايظهر الأشخاص حسب اعتقادهم

(١٢). هنا أيضاً يشكو من التظاهر ويقول أن الناس كانوا كفاراً في العمل لكن كانوا مسلمين في الإسم فقط

(١٣). هنا يقول الشاعر أن الوطن في حزن و أصبح تهران ضيقاً وأصبح البلد سجناً

(١٤). هنا الشاعر يرثي عن وفاة آية الله خراساني ويكون حزيناً لموته وفقدانه

(١٥). هنا يروي لنا بصورة موجزة عن عاقبة حب الوطن وأن مصر هذا الشخص نحو الموت والشهادة ويعتلي مقام ميرزاده عشقي التي أعطي دمه في سبيل حب الوطن.

(١٦). هما يشكو الشاعر عن عدم وجود المعرفة وهو سبب الفقر. في التالي يقوم بقياس المواطن الأروبي والإيراني ويقول أن العلم كان مصدر الفرق بينهما.

(١٧). هنا يشكو الشاعر عن تدمير الآداب والمناسك الإسلامية وفقدان العلماء في البلدان وانتشار الجهل في المجتمع.

(١٨). هنا يتحدث عن تساوي الشعر والكفر في بلده

(١٩). في هذا الأبيات يتحدث عن انتشار اللهو والعب وكثرة المطربين والمغنيين وازدياء الخمارات كما يشكو عن عدم انصاف ورواج عدم المرؤة في البلد.

(٢٠). هنا يتحدث لنا عن الفقر والفاقة و عن الفقراء وظروفهم المأساوية.

(٢١). هنا يشكو الشاعر عن ظروف المرأة السيئة وضياع حقوقها وحبسها في البيت وعدم ارسالها إلى المدرسة

(٢٢). في هذه الأبيات يعتقد الشاعر أن المجلس تمامه الكذب والمجلسيون كذابون ويعتقد ايضاً أن السلطات يقومون بأفعال يؤدي إلى انتهاك الدين وعدم ازدهاره في المجتمع.

(٢٣). هنا يشكو الشاعر عن تغيير المعتقدات الدينة واعتبارها خرافات وينتقد عن تغيير الظروف الدينة واهمال الشؤون الدينة لدي الناس.

(٢٤). هنا يشكو من وجود النفاق بين الناس وتدمير الدين والتوحيد وانتشار النتفاق والفوضي والذلة.

(٢٥). هنا يروي الشاعر عن وعيه عن الثورة واهدار الدم وانقطاع خيط الدين في المجتمع وانتشار الجرائم والمفاسد الأخلاقي في المجتمع

(٢٦). في هذا البيت يكشف أن بعض المتدينون متظاهرون وكان عملهم مزيف

(٢٧). في هذا البيت يصف الشيخ بالكلب الأزرق ويعتقد أن الناس كلهم كفار

(٢٨). هنا يروي لنا الشاعر الفوضي والصراع بين المسلمين بينما كان المفسيدن في عيش طيب، أسرع بظهورك يا صاحب الزمان.

(٢٩). هناك يشكو عن اهمال الشؤونات الدينية بواسطة الناس وهم لايهتمون إلى شهر رمضان.

(٣٠). هنا يشكو الريا والتظاهر وعن الجماعة الذين يكونون مسلمين في البطاقة لكن ليس لهم خبر عن القران.

(٣١). هنا أيضا الشاعر يتحدث عن ترك الشؤون والمناسك الدينية والقيام إلى الأعمال المحرمّة كالطرب والرقص والشراب.

(٣٢). هنا يشكو الشاعر عن ترك الصيام وترك الشؤون الدينية وسعادة الأعداء بواسطة هذه التغييرات

(٣٣). هنا يشكو عن ترك المساجد وانتشار الأجنبين في البلد وتقادم الديانة في البلد

(٣٤). هنا يشكو الشاعر عن التظاهر والكشف عن هذه الحقيقة أن السارقين والمفسيدن يظهرون في لباس العلماء والروحانيون في المجتمع

(٣٥). هنا يشكو عن رضاية أهالي الدين وانفعالهم للذلة وعدم ثورتهم تجاه المظالم.

(٣٦). هنا يروي عن ترك الديانة وكثرة الذنوب وعدم خوف الناس عن القيامة

(٣٧). هنا يشكو عن انفعال أهالي الدين وعدم اهتمامهم بالتغيرات الموجودة التي أصابت الدين

(٣٨). هنا يقول أن المتدينون تظاهروا بالدين ولايبالون بأصولهم وأكلوا حقوق الناس وأبدعوا بدعات جديدة في الإسلام

(٣٩). في هذه الأبيات يتحدث عن ظروف الإسلام المسيئة وأنه يعتقد أن دين الإسلام يكون علي شرفة الهدم والتدمير وأصبحت شؤونه غريبة ومتروكة.

(٤٠). الشاعر هنا يدعو الملك إلى العدالة وتعامل معهم تعاملاً حسناً

(٤١). في هذه الأبيات الشاعر بلغة جيلكية من اللغات العامية في شمال إيران، يدعو الناس إلى القيام والثورة أمام المظالم.

(٤٢). هنا يشكو الشاعر عن تزلزل اصول الدين وانتشار الهزليات والزوائد لدي الناس.

(٤٣). في هذه الأبيات الشاعر يشكو عن التزلزل والاهمال في اجراء الأعمال الدينية واستخدم العديد من المصطلحات والعبارات والكلمات القرانية متأثراً عن هذا الكتاب السماوي.

(٤٤). الشاعر يخاطب القلم ويدعو منه الصبر تجاه المشاكل والمصائب التي لاتنتهي

(٤٥). هنا الشاعر يخاطب الملك ويريد منه أنه يجب أن لا يرضي بهذه المصائب الواردة علي الشعب

(٤٦). ((الإسلام أصاب بالذلة وهذا الشعب كان أعرجاً حتي يوم القيامة)).

(٤٧). أصبح الوطن متروكاً ومذلاً يجب أن لا يسلم المسلم للظالم والكافر

(٤٨). هنا يشكو عن الصراع الدائم لدي الناس بينما هم لا يخافون من الله والقرن

(٤٩). هنا أيضا يشكو عن اهمال الشؤون الدينية لدي الناس

(٥٠). هنا ينزجر الشاعر عن عدم احترام بالدين وعدم انجاز شؤونه رغم المعقدات الدينية وايمان الناس بالله ويوم الحساب

(٥١). في هذه الأبيات خلال شكاويه السياسية وحزنه تجاه الظروف السياسية المسيئة عدة الكلمات الدينية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا - الكتب

١. آجوداني، ماشاءالله، (١٣٩٣)، يا مرگ يا تجدّد، الطبعة الخامسة، نشر اختران.

٢. آرين‌پور، يحيي، (١٣٨٢)، از صبا تا نيما، المجلد الثاني، الطبعة الثامنة، انتشارات زوّار.

٣. اصيل، حجت‌الله، (١٣٩٠)، مفاهيم سياسي و اجتماعي در شعر مشروطيت، الطبعة الأولى، انتشارات كوير.

٤. براون، ادوارد، (١٣٨٦)، تاريخ مطبوعات و ادبيات ايران در دوره‌ي مشروطيت، ترجمة محمد محمدلوي عباسي، الطبعة الأولى، نشر علم.

٥. برقعي، سيد محمّدباقر، (١٣٧٢) سخنوران نامي معاصر ايران، دورية اثنا عشر مجلد، الطبعة الأولى، نشر خرّم.

٦. ساماني، فريدون، (١٣٨٩)، ديوان نسيم شمال، بمقدمة سعيد نفيسي، الطبعة الثانية، انتشارات سعدي.

٧. شفيعي كدكني، محمد رضا، (١٣٩٠)، با چراغ و آينه در جستجوي ريشه‌هاي تحوّل شعر معاصر ايران، الطبعة الثالثة، انتشارات سخن.

٨. معين، محمد، (١٣٨٨)، فرهنگ فارسي، الطبعة السادس وعشرون، انتشارات اميركبير.

ثانياً - الرسائل والمقالات

٩. ملاكي، زهره، (١٣٨٨)، ((دين و شاعران مشروطه))، أطروحة الدكتوراه، جامعة شهيد بهشتي

ثالثاً - البرمجيات:

١٠. لغت‌نامه دهخدا، موسسه دهخدا، جامعة طهران